



تحمّل وتكبّد أهل حوران الكثير على مدى سنوات جمر ولهيب وبراميل متفجرة وأحقاد طائفية، لو صُبّت على جبال لهذتها، لم ينس أهل حوران بینت شفة على جيرانهم الدروز الذين يرونهم يقفون مع طاغية الشام في قتلهم وتدميرهم وحرق محاصيلهم وتشريدهم، وكل ما تفتقـت عنه الذهنية الطائفية في مسعي عبيـ لتحويلـهم لأقلـية، لم يبق ملـا عندـ أهلـ حورـانـ ليـكبـسـواـ عـلـىـ الجـروحـ الـجـسـديـةـ الـحـورـانـيـةـ كـماـ يـقـولـونـ عـنـدـنـاـ بـالـمـثـلـ الشـامـيـ،ـ وـحـينـ اـقـرـبـتـ كـتـائـبـ حـورـانـ المـجـاهـدـةـ منـ مـطـارـ نـيـابـ الـحـرـيرـيـ الـذـيـ نـفـذـ عـمـلـيـةـ اـسـتـشـهـارـيـةـ نـوـعـيـةـ بـمـصـافـةـ حـيـفاـ الصـهـيـونـيـةـ عـامـ 1973ـ وـالـمـعـرـوفـ الـآنـ بـمـطـارـ الثـلـعـةـ،ـ بدـأـ الـبعـضـ مـنـ الدـرـوزـ يـنـفـثـونـ أـحـقـادـهـمـ لـلـعـنـ وـيـحـذـرـونـ مـنـ مـغـبةـ وـصـولـ الـمـجـاهـدـينـ وـالـثـوارـ إـلـىـ الـمـطـارـ،ـ وـكـانـ كـلـ مـاـ يـفـعـلـوـنـهـ مـعـ النـظـامـ الطـائـفيـ الـمـجـرمـ وـلـسـنـوـاتـ مـنـ حـرـقـ وـتـدـمـيرـ سـورـياـ هـوـ قـمـةـ فـيـ الـوطـنـيـةـ وـالـمـؤـسـسـاتـيـةـ وـالـعـصـرـنـةـ وـالـحـدـاثـةـ..ـ

سيقول بعضـهـمـ كـمـاـ قـالـواـ مـرـارـاـ وـتـكـرـارـاـ إـنـ التـشـبـيـحـ لـيـسـ مـقـتـصـراـ عـلـىـ الـعـلـوـيـنـ وـالـدـرـوـزـ وـإـنـماـ عـلـىـ السـنـةـ أـيـضاـ،ـ وـنـقـولـ لـهـمـ هـذـاـ صـحـيـحـ،ـ إـنـ كـانـ الفـرـقـ كـبـيـراـ بـيـنـ مـنـ يـقـودـ الـمـعـرـكـةـ الطـائـفـيـةـ الـمـجـرمـةـ وـبـيـنـ تـابـعـ لـهـ ذـلـيلـ،ـ إـمـاـ مـرـغـمـاـ مـجـبراـ،ـ أـوـ أـغـرـيـ

بـمـالـ وـنـوـهـ،ـ لـاقـرـارـ لـهـ وـلـاـ سـلـطـةـ لـهـ إـلـاـ كـتـابـعـ ذـلـيلـ،ـ حـالـهـ كـحـالـ كـلـ الـعـلـمـاءـ وـالـخـوـنـةـ أـيـامـ الـاحـتـلاـلـاتـ الـخـارـجـيـةـ،ـ وـمـعـ هـذـاـ إـنـ

الـثـورـةـ وـالـمـقاـومـةـ وـالـبـرـامـيلـ الـمـتـفـجـرـةـ وـالـدـمـارـ مـقـتـصـرـ فـقـطـ عـلـىـ مـنـاطـقـ السـنـةـ،ـ كـمـ تـنـتـمـيـ لـوـ كـانـ هـنـاكـ فـصـيلـ درـزـيـ أوـ غـيرـهـ

يـنـاضـلـ لـتـحـرـيرـ الشـامـ،ـ أـوـ عـلـىـ الأـقـلـ يـقـفـ بـشـكـلـ وـاـضـحـ وـلـوـ سـيـاسـيـاـ ضـدـ هـذـاـ النـظـامـ الـمـجـرمـ،ـ رـغـمـ مـرـورـ سـنـوـاتـ دـمـارـ وـخـرـابـ

تـعـادـلـهاـ قـرـونـ مـنـ حـرـوبـ فـيـ دـوـلـ أـخـرىـ..ـ

لـلـأـسـفـ الشـدـيدـ لـمـ تـكـفـ النـوـاـةـ الـصـلـبـةـ الـدـرـزـيـةـ بـذـلـكـ،ـ وـإـنـماـ تـأـمـرـتـ عـلـىـ الـهـجـومـ عـلـىـ مـطـارـ الـحـرـيرـيـ»ـ الـثـلـعـةـ»ـ،ـ وـهـوـ مـاـ أـرـغـمـ

الـثـواـرـ عـلـىـ الـانـسـحـابـ،ـ فـاستـعـارـوـاـ مـلـاـ مـنـ الـجـارـ الـأـرـدـنـيـ لـيـكـبـسـواـ عـلـىـ جـرـوحـ جـسـدـهـمـ الـذـيـ لـاـ يـزالـ مـصـراـ عـلـىـ الـمـقاـومـةـ

وـالـصـمـودـ وـالـتـحـرـيرـ،ـ بـيـنـمـاـ كـانـ النـظـامـ الطـائـفـيـ الـمـجـرمـ يـسـحبـ أـسـلـحـتـهـ الـثـقـيـلـةـ وـمـخـزـونـهـ الـاـسـتـراتـيـجـيـ منـ الـقـمـحـ إـلـىـ خـارـجـ

الـسـوـيـدـاءـ،ـ مـهـدـداـ الـدـرـوـزـ بـأـنـ عـلـيـهـمـ أـنـ يـمـدـوـ طـاحـونـةـ قـتـلـهـ وـدـمـارـهـ وـخـرـابـهـ بـ27ـ أـلـفـ بـلـطـجيـ،ـ وـإـلـاـ إـنـهـ سـيـرـكـهـمـ نـهـاـ لـدـاعـشـ

الـتـيـ اـسـتـجـلـبـهـاـ لـهـمـ..ـ

عـيـنـهـاـ تـكـفـ مـؤـيـدـوـ الـدـرـوـزـ الـمـناـصـرـوـنـ لـهـ بـالـصـيـاحـ وـالـعـوـيـلـ عـلـىـ مـجـزـرـةـ تـهـدـدـهـمـ كـمـ حـصـلـ فـيـ قـلـبـ لـوـزـةـ بـإـدـلـبـ بـحـمـاـقـةـ

أحدهم في وقت عصيب، وهي مجازر مданة تماماً كأي مجازر يتعرض لها الشعب السوري، ولكن النفاق الطائفي لا يرى مجازر إلا في قلب لوزة! تكفل هؤلاء بدعوة الكيان الصهيوني لحمايتهم، كون دروز ذلك الكيان يشكلون عسكرياً مهماً في حمايةبني إسرائيل، فخذلوا من ذلك الكيان، حيث تناقلت مواقع صهيونية أن المؤامرة أسدية لإدخالهم في الحرب من أجل منع سقوط الأسد، ويتأسف الإنسان على هذا الانحدار الذي وصله قادة الطائفة الدرزية، وكأن آل أسد سيحكمون إلى الأبد، متاجهelin الجغرافيا والتاريخ، ومتاجهelin حق الأجيال بالعيش مع أجيال حوران، ويأسف الإنسان أكثر وهو يقرأ التاريخ أن هؤلاء الدروز جاؤوا إلى المنطقة فقط عام 1860 بعد المجازر التي تعرضوا لها في لبنان، ومع هذا يتصرفون الآن وكأنهم أصحاب الدار لآلاف السنين، تماماً كما يفعل غلة الأكراد عملاً الأسد في الجزيرة الشامية اليوم..

أدرك مبكراً الأستاذ وليد جنبلاط بحكم خبرته بهذا النظام الدموي المتواحش مخاطر ما سيتعرض له الدروز، فحذرهم من البقاء مع الطاغية ودعاهم للانضمام للثورة، وطار أخيراً إلى الأردن لعقد صفقة ولكن على ما يبدو لا يزال قادة الدروز سادرون في غيهم، فالجغرافيا قد تساعد النظام الطائفي الأسدية ولكنها عدوة تماماً لدروز السويدة فهل سيعون ذلك؟..

الكل مجمع تقريباً على قرب سقوط الطاغية إن كان من الأرض التي يفقدها، أو من المبادرة التي حُرمها، أو بتواضعه باستقبال المبعوث الدولي ديميسنورا، وهو الذي طالب بتدخل عسكري لاقلاعه قبل أيام، وفوق هذا تخلي روسيا عملياً ودعوة السيسى للبنانيين بالاستعداد لليوم التالي لرحيل أسد. ولكن للأسف لا تزال العقدة الدرزية مصرة على البقاء أمام منشار الثورة السورية متحدية الماضي والحاضر والمستقبل، فسقوط مطار الحريري سيؤدي إلى انكشاف جنوب دمشق، وهو ما سيكشف آلام القصف والدمار في الجنوب، ويفتح آفاقاً عسكرية مهمة أمام ثوار حوران لتحرير دمشق..

أخيراً، يجب التذكير بقضية تاريخية وهي أن سلطان باشا الأطرش الذي أطلق عليه زوراً وبهتاناً قائد الثورة السورية الكبرى، لم ينضم لهذه الثورة إلا بعد مرور ست سنوات عليها، حيث احتلت فرنسا سوريا 1919، وكلفت فرنسا بحسب المصادر الفرنسية خمسة آلاف قتيل نتيجة الصمود البطولي الأسطوري لشباب الغوطة وجبل حلب وإدلب وغيرها من تراب الشام، وهو ما يتكرر اليوم، فهل يتكرر معه أيضاً أن يُطلق قادة الثورة الشامية على شخصيات درزية لانضمامتها للثورة بعد ست سنوات، لكن الفارق بالطبع كبير، وهو أن سلطان باشا لم يكن في صف أعداء الشعب السوري ولم يشارك في قتله آنئذ بخلاف ما يحصل اليوم..

العرب القطرية

المصادر: